

أثر طاعة ولي الأمر واجتماع الكلمة عليه في نعمة الأمن	عنوان الخطبة
١/ نعمة الأمن وأهميتها ٢/ أضرار فقد الأمن ٣/ مصادر الأمن ومقوماته ٤/ آثار الاجتماع على ولي الأمر	عناصر الخطبة
عبدالله الطريف	الشيخ
١١	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله القائل: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [البقرة: ١٢٦]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

أما بعد: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢]

أيها الأحبة: المتأملُ لدعاءِ أئينا إبراهيمَ -عليه السلام- في الآية السابقة، يجعله يقفُ مع الترتيب اللفظي لدعائه مبهوراً مسلماً؛ فقد قال الله - تعالى - على لسانه - عليه السلام - : (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) [البقرة: ١٢٦]؛ ذلك أن نعمة الأمن من أعظم نعم الله التي يجب أن نذكرها ونُذكر بها، وهي أعظمُ من نعمة الرزق؛ ولذلك قُدمت عليها في هذه الآية الكريمة.

ونعمة الأمن كذلك أعظمُ من نعمة الصحة؛ ذلك أن المرض ألم جسدي، يجد الإنسان معه من يداويه ويطعمه ويواسيه، فيصيحُ بإذن الله، أما من فقد الأمنَ فلا طعمَ مع فقدِهِ لطعامٍ يأكله، أو شربةً يشربها وهو متوجسُّ قلقاً من قصفٍ، أو خائفٌ من مdahمة، أو مذعورٌ من مطاردة، أو ملهوفٌ ضاع ماله وأهله، وأي لذة لخائفٍ في غفوة نومٍ يغفوها تتخللها يقظة



وسنّانٍ هلع؟! وأي علم وتعليم يكون وسط أجواء محفوفة بالمخاطر يُنتَفَعُ به!؟.

إذاً لا حياة هنية لمن فقد الأمن واستولى عليه الخوف؛ فالضرر الحاصل من الخوف أشد من الضرر الحاصل من فقد الرزق وألم الجسد.

أيها الإخوة: إن وقفات التأمل والمراجعة للواقع الذي نعيشه من النعم المتعددة، مقرونا بالتأمل بما صحح من السنة المطهرة، يجعل المسلم يعرف أسرارها، ويستضيء بأنوارها، فتشرح نفسه، وتحلوا الحياة بعينيه، ويتفتق بيانه بآيات الحمد والثناء على المنعم المنان؛ بما أعطى من نعم لا حدود لها.

ومن عَظِيمٍ ما جاءَ عَنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- هذا الحديث: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"، وفي رواية: "فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بحذافيرها" (رواه



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد، وحسنه الألباني عن عبيد الله بن محسن الأنصاري -رضي الله عنه-).

الله أكبر! أيها الإخوة: إنها كلماتٌ يسيرة، حوت مَعْنَى الحياةِ الحقّة، والاستقرارِ الدائم، بل إنها كلمات ترسم للمرء صورةَ الحياةِ بكلِّ تفاصيلها، خلوها ومرها، وسهلها وصعبها، على أنها لا تتجاوز هذه المعايير الثلاثة، والتي لا يمكن لأيِّ كائن بشري عاقل أن يتصوّر الحياةِ الدنيوية الهانئة بدون توافرها، وماذا في الدنيا ينشده الإنسان أكثر من مأوى آمن، وعافية في البدن، وتوفر في القوت يسد الجوع، ولو بحث الإنسان وراء ذلك لم يجد بعد ذلك شيئاً، فمن اجتمعت له تلك الثلاث حاز الدنيا كلّها بين يديه بمتعتها.

إنها عبارات سهلة على كلّ لسانٍ، غير أنّ وصفَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لها بكونها تُعادلُ حيازةَ الدنيا بخذافيرها، يجعلُ كلَّ واحدٍ منا يتأملُ ويدققُ النظرَ في أبعاد هذه المعاني، وتنزيلها على واقع حياتنا جميعاً، ومدى تأثيرها فينا وجوداً وعدماً، إيجاباً وسلباً.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

أَمْنُ الْمَرْءِ فِي سِرِّهِ -أيها الأحبة- مطلبُ الفردِ والمجتمعات على حدِّ سواء، وهو الهدفُ المرتقبُ لكل المجتمعات بلا استثناء على اختلافِ مشاربها.

وكل مجتمعٍ يفقدُ الجانبَ الأمني في ثناياه إنما هو في الحقيقة فاقدٌ لمعنى الحياة لا محالة، فما قيمة حياةٍ يتوجس فيها الفرد ويخاف من أن يكون عُرضةً لنهبِ الناهبين، وجشعِ الطامعين، يتوجس في الصباح الدوائر، ويبيت الليل مشغول الخاطر، إذا أصبح حمل همّ المساء، وإذا أمسى حمل همّ الصباح، خائف يتربقب الدوائر، ويخشى القوارع!.

وحين يدبّ في الأمة داء التوجس الأمني فإن المتسببين في ذلك يهيلون التراب على أمتهم، ويقطعون شرايين الحياة الآمنة على الأجيال الحاضرة والآمال المرتقبة.

أيها الإخوة: إن إصباح المرء المسلم آمناً في سره هو من أوائل بشائر يومه وغده، وما صحّة البدن وقوّتُ اليوم إلا مرحلة تالية لأمنه في نفسه



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

ومجتمعه، إذ كيف يَصِحُّ بدنُ الخائف؟! وكيف يكتسب من لا يأمن على نفسه وبيته؟!.

ولأجل هذا كان لزاماً علينا أن نقدر حقيقة الأمن الذي نعيشه، وأن نستحضره نصب أعيننا بين الحين والآخر، حتى لا نكون مع كثرة الإمساس له فاقددي الإحساس به، ولاسيما حينما نطالع يمنيةً ويسرةً؛ لنرى بعض الأقطار الملتهبة بالصراع، والتي يطحن بعضها بعضاً من داخلها، أو بما هو أدهى وأمر من خلال سطوة البغاة عليها، واجتياح العدوان المسلح لها؛ استباحةً لأرضها، وقطعاً لحرمتها.

أيها الأحبة: في نظري أن للأمن مصدران أساسيان، الأول: السلطة التنفيذية والقوة القضائية، الثاني: الوعي الشعبي بأهمية الأمن بصورته الكاملة، ولن تتمكن أيّ دولة مهما أُوتيت من الإمكانيات البشرية والمادية والتقنية أن تحفظ الأمن على التمام بالسلطة والقوة القضائية وحدها، إذا لم يصاحبها الوعي الشعبي بأهمية الأمن بصورته الكاملة، والانتماء إلى الأمة والوطن، وطاعة أولي الأمر بالمعروف، والصدور بالأفعال عن أهل العلم



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

والفتوى، واعتبار ذلك من الدين، واستجابة لرب العالمين القائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٩]؛ قال الشيخ السعدي: "أمر الله بطاعة أولي الأمر وهم الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين؛ فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبةً فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق".

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ -رضي الله عنه-: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيهَا أَخَذَ عَلَيْنَا: "أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ"، قَالَ: "إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ" (رواه البخاري ومسلم).



اللهم احفظ بلادنا بحفظك، واجمع كلمتنا ووحده صفوفنا تحت قيادتنا،
واكفنا شر الفرقة إنك جواد كريم.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر
الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله الغفور الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ كَثَّرْنَا بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَأَغْنَانَا بَعْدَ الْعَيْلَةِ، وَجَمَعَنَا بَعْدَ
الْفُرْقَةِ، وَقَوَّانَا بَعْدَ الضَّعْفِ، وَأَمَّنَّا بَعْدَ الْخَوْفِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَا بَعْدُ:

أيها الإخوة: اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة
الوثقى، واعلموا أن نعمة الأمن الذي نعيشه، ووحدة الصف التي تسود
بلادنا، واجتماع الكلمة تحت قيادة واحدة، هو بفضل الله -تعالى- أولاً،
ثم هو نتيجة لتحقيق عبادة الله -تعالى- وتوحيده، والسمع والطاعة لمن
ولاه الله أمرنا.

وله آثار كثيرة، وتأتي في سلسلة آثار الالتزام بالشرع، عقيدة وسلوكاً، ومن
أبرز ذلك:



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

ما ذكره سماحة المفتي - حفظة الله-: بأن لاجتماع الكلمة والسمع والطاعة لولي الأمر فوائد كثيرة عظيمة ذكر منها:

أنها سبب للخلوص من الفتن والمصائب، ولما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الشر الذي يقع في آخر الزمان، قال آمراً أحد أصحابه: "تَلَزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ"، فقال له الصحابي: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ"، قَالَ: "فَاعْتَرِزْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ" (رواه البخاري).

ومنها: حصول البركة والخير بالاجتماع، يقول الله -تعالى-: (وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) [آل عمران: ١٠٣]، ويخاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- الأنصار، فيقول لهم: "أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِِي، وَمُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِِي".

ومن آثار الاجتماع على ولي أمرٍ واحد: قوة المؤمنين، ورعب عدوهم منهم؛ فإن الأمة إذا اجتمعت كانت قوة لا تغلب، وإذا نظر الأعداء إليها



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

فوجدوها قوة متماسكة منتظمة، بعضها يشد أزر بعض، ويقوي بعضها بعضا، ويعين بعضها بعضا، وينصح بعضها بعضا؛ أصبحت قوة لا تغلب، فتتحقق القوة للدولة فلا يتمكن منها الأعداء.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com